# توثيق أشعار وموسيقي التروبادور من خلال فن الجرافيك من القرن ١٧ م وحتى القرن ١٩ م

# Documenting troubadour poems and music through graphic art from the 17th to the 19th centuries

مهاب نادى عبد المعز عبد المجيد

المعيد بكلية الفنون الجميلة جامعة حلوان

mohabnadi@f-arts.helwan.edu.eg

## Abstract

This dissertation seeks to explore the origins and historical development of the troubadour poets, while also investigating the etymology and conceptual framework of the term "troubadour". The study undertakes a critical analysis of graphic works—both drawing and printmaking—that represented these poets from the 17th to the 19th centuries. Particular attention is given to the impact of Islamic art and the stylistic features of Gothic, Renaissance, Baroque, and Rococo traditions, culminating in the aesthetics of Neoclassicism. Furthermore, the research underscores the interrelationship between the artistic practices of the troubadour tradition and the emergence of performance art in its modern sense during the twentieth century.

## Keywords

Troubadour – Graphic – Performance art

## الملخص

يتناول البحث دراسة نشأة وتاريخ شعراء التروبادور، والتعرف على أصل ومفهوم كلمة التروبادور، ودراسة وتحليل الأعمال الجرافيكية (الرسم والطباعة) التى تناولت هؤلاء الشعراء منذ القرن ١٧ م، وحتى القرن ١٩ م، وتأثر تلك الأعمال بسمات الفن الإسلامى والعصر القوطى وكذلك عصر النهضة والباروك والركوكو وصولا إلى الكلاسيكية الحديثة، والتأكيد على إرتباط فنون جماعة التروبادور بفن الأداء بمفهومه الحديث فى القرن العشرين.



## الكلمات الدالة

التروبادور – الجرافيك – فن الأداء


## مقدمة

الأدب هو أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره وهواجسه بأرقى الأساليب الكتابية التي تتنوع من النثر إلى النثر المنظوم إلى الشعر الموزون لتفتح للإنسان أبواب القدرة للتعبير عما لا يمكن أن يعبر عنه بأسلوب آخر[١]. ويمثل الأدب جانب هام من جوانب الحياة فى أوروبا وخاصة فى القرون الوسطى، فأدب القرون الوسطى هو موضوع عام يشمل كل الأعمال المتاحة في أوروبا وغيرها خلال هذا العصر الوسيط (وهي الألف سنة منذ سقوط الإمبراطورية "الرومانية الغربية" في ٥٠٠ م تقريبا وحتى بداية عصر النهضة في القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر).

١ https://web.archive.org/web/20180621042829/https://www.prospectmagazine.co.uk/magazine/william-boyd-short-history-of-the-short-story

كان أدب هذه الفترة يتكون من كتابات دينية بالإضافة إلى أعمال علمانية تماما كما في الأدب الحديث، فأدب القرون الوسطى مجال غني للدراسة، من المقدس تماما إلى المدنس بغزارة، وما بينهما .

وبما أن اللغة اللاتينية كانت لغة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية التي كانت تسيطر على غرب ووسط أوروبا، وبما أن الكنيسة كانت المصدر الوحيد للتعليم تقريبًا، كانت اللاتينية لغة شائعة في كتابات القرون الوسطى، حتى في بعض أجزاء أوروبا التي لم تتأثر بالإمبراطورية الرومانية.

على أي حال، جعل تأثير الإمبراطورية الرومانية الشرقية والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية اللغتين اليونانية والسلافونية الكنسية القديمة اللغتين المكتوبتين السائدتين في أوروبا الشرقية[١].

شهدت القرون الوسطى المتأخرة ازدهاراً في الأدب الإبداعي بصورة رئيسية باللغات العامية، ومن جهة أخرى ظهر نوع من الشعر وهو الشعر الغنائي والدرامي بصورة أساسية فى هذه الفترة .

اتسمت الاعمال الادبية والأشعار فى بداية القرون الوسطى ببعض السمات والموضوعات المميزة وكان من أهم الأعمال النثرية والثقافية الأساسية في تلك الفترة هي التي تحتوي على موضوع الفروسية، فمن خلال هذا الموضوع يتم التأكيد على الأخلاق والولاء والنبل، والالتزام بالسلوك المهذب ومعاني الشرف بصورة عامة.

١ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AF%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89

ومن الموضوعات الأكثر بروزاً والتى تم تناولها في بدايات العصور الوسطى هو الشعر الغنائي وبالأخص الشعر الذي تناول الحب والمغازلة، فمن خلال هذا الشعر يقوم الشاعر بالتعبير عن إحساسه لمحبوبته بأسلوب شهم، وفي الغالب ما يستخدم أسلوب الندب لعدم مبالاة المحبوبة له[١].

شهدت الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ازدهارًا كبيرًا في مختلف المجالات العلمية والفكرية والفنية، مدعومة بمبادئ الإسلام التي جعلت طلب العلم فريضة وشجعت على الإبداع والتفكر. وقد أسهمت الفتوحات والتجارة في احتكاك المسلمين بثقافات متعددة، مما عزز معارفهم ودفعهم إلى تأسيس الجامعات ونشر العلوم التي أثرت في أوروبا بعمق، خاصة في الأدب والطب والرياضيات والفلك والعمارة.

في المقابل، كانت أوروبا تعاني اضطرابًا بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، غير أن الوجود الإسلامي في الأندلس وصقلية وجنوب فرنسا أتاح فرصًا للتلاقح الثقافي. وقد ازدهرت حركة الترجمة منذ القرن الحادي عشر وحتى الثالث عشر[٢]، حيث نُقلت المعارف العربية الإسلامية إلى اللغات الأوروبية. وعلى المستوى الأدبي، ترك الشعر الأندلسي، ولا

[١] https://e3arabi.com/literature/%D8%A3%D8%B5%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89-/%D9%88%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5%D9%87

[٢] https://1-a1072.azureedge.net/blogs/2017/2/21/%D8%B9%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%AA-%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7-%D8%A8%D9%81%D8%B6%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86

سيما الموشحات والأزجال، أثرًا واضحًا في نشأة جماعة "التروبادور"[٣] في القرن الثاني عشر، الذين أسسوا تقليدًا شعريًا جديدًا مستوحى من التراث العربي الإسلامي.

لقد تأثر الأدب الأوروبي في بداياته بالأدب اليوناني والروماني وكانت اللاتينية هي لغة الكتابة ولغة الكنيسة أيضا، وعلى الرغم من هذا التأثير فالشعر الغنائي المقفى لم يظهر عندهم إلا في أوائل القرن الثاني عشر للميلاد في جنوب فرنسا. ويعد الشعراء "التروبادور – troubadours" والذى يعرف باسم الشاعر الجوال أول من نظم هذا النوع من الشعر الذي انتشر بسرعة مذهلة في أغلب أنحاء أوروبا. فالشعر باللغة الأوكسيتانية (Occitan) الذي يتغنى فيه الشاعر الجوال بالمرأة ويمجدها، لا يعكس عادات وتقاليد المجتمع الأوروبي في ذلك الوقت، بل هو شعر غريب تماما عن الأوروبيين في القرون الوسطى. هذا الشعر الجديد يشبه إلى حد كبير، في أشكاله ومضامينه الشعر العربي الأندلسي، وبوجه الخصوص الموشحات والأزجال[١].

يُعتبر شعر التروبادور واحدا من أهم المواضيع التي يتناولها الباحثين فى تاريخ الأدب خلال العصر الحديث، فهو المصدر الأساسي لمعرفة الشعر الأوربي القديم، لذلك نجد أن المهتمين بدراسات الشعر الغنائي بجانب الموسيقى الأوروبية يسلّطون الضوء على مفهوم كلمة التروبادور وأصلها.

[٣] محمد عباسة–الترجمة في العصور الوسطى،مجلة حوليات التراث،جامعة مستغانم،العدد الخامس،مارس ٢٠٠٦– ص١٤

[١] **محمد عباسة:** مصادر شعر التروبادور الغنائى، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الرابع عشر٢٠١٤، ص ٧ بتصرف

التروبادور (troubadour) هو الشاعر الجوال الذي ينظم "الأشعار الغنائية" واشتقت هذه الكلمة من لفظ Trober" " من الفرنسية القديمة بمعنى "وجد وابتكر[٢].

أمّا أصحاب النظرية اللاتينية، فقد اعتبروا أنَّ كلمة تروبار Tropare" " تحريفٌ لكلمة توربار ""Turbare التي تدلّ في اللغة اللاتينية على الاهتزاز والاضطراب.

ويرى أصحاب نظريّة الأصل العربي، أنَّ كلمة التروبادور، أصلها عربي فهي: مشتقة من الفعل طرب، بمعنى: تغنّى، وكانت من عادة الإفرنج تقديم الصفة على الموصوف، (طرب دور) حيث تم تحريف اللفظ إلى (تروبادور) أو قد تكون (تروبار) من فعل طرب في العربية، بمعنى عزف الموسيقى، فأضيف حرف "آر" تماشيًا مع قواعد لغتهم، وقالوا: طروبا أو طروبار[١].

والأصل العربي لكلمة تروبادور(troubadour) له ما يثبته، فهناك شبه بين طرب وطروبار من جهة، وبين تروبادور ودور طرب من جهة أخرى، ذلك من حيث المعنى والنطق، وهذا ما يجعلنا نسلم أن كلمة تروبادور أصلها عربي. ويضاف إلى هذا أن كلمة التروبادور، لها المفهوم نفسه عند الأوروبيين، والعرب، من حيث أنها تعني وجد الشيء.

وشعراء التروبادور(troubadour) هم شعراء القرون الوسطى الأوروبية، ظهروا في أواخر القرن الحادي عشر الميلادى في جنوب فرنسا وشمال أسبانيا، اهتموا بالموسيقي والغناء وكانوا يجولون قصور وشوارع أوروبا يتغنون بالحب ويقدسونه.

[٢] **محمد عباسة:** مصادر شعر التروبادور الغنائى، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الرابع عشر٢٠١٤، ص ٨ بتصرف

[١] http://www.afkar.jo/View_Articlear.aspx?type=2&ID=3660

وينتمي هؤلاء الشعراء الي طبقات اجتماعية متفاوتة كما تم التوضيح سابقا، فمنهم ملوك وسادة اقطاعيون وأساقفة وقادة عسكريون ورجال ينتمون الي الطبقة الوسطي واخرون من عامة الشعب.

ومن هنا وجدت طائفتان من شعراء التروبادور، منهم من اتخذوا من نتاجهم الشعري الغنائي حرفة يتكسبون بها، واخري كانوا ينظمون تلك الغنائيات بالنسبة لهم حلية يتجملون بها.

وسواء كان شعراء التروبادور من النبلاء المتعلمين أو من عامة الشعب فإنهم كانوا يكتبون بلغة مبهمة أو منمقة للغاية وكانت أغانيهم تتناول تمجيد السيدة الأرستقراطية أو العشق الرعوي "pastourelle" والحملات الصليبية ، وكانوا يقيمون بينهم ما يشبه السجال الهجائي القريب من حلقات الزجل في الشعر العربي الشعبي. ومن الموضوعات التي كانوا يتناولونها في أشعارهم الرثاء والتغني بعودة الربيع والغيرة ومديح السيدة العذراء وغيرها[١]، كما انهم كانوا يقومون بعروض أدائية تشبه ما يعرف فى عصرنا الحديث بمفهوم فن الأداء ، فقد كانوا يلقون الشعر ويعزفون الموسيقى ويرقصون ويقومون بعروض بهلوانية.

ولقد أطلق على التروبادور عدة أسماء مختلفة فى أوروبا فكان يعرف فى انجلترا بالمنشد المتجول "Minstrel" وفى ألمانيا بالمنشد الغنائى "Minnesinger" وهناك طائفة أخرى عرفت باسم المشعوذون "Jongleurs" وهم الذين يتغنون بأشعار و أغانى التروبادور في المناسبات. ولم يحفظ هؤلاء المشعوذون أغاني التروبادور فحسب بل كانوا يرددون أيضا الأشعار التي يأتون بها من الأندلس[٢].

[١] http://arab-ency.com.sy/ency/details/3445
[٢] Frédéric Diez : La poésie des Troubadours, Genève-Marseille 1975, p. 28

ولما يحظى به شاعر التروبادور من مكانة، فقد إهتم فن الجرافيك بتوثيق هؤلاء الشعراء وما كانوا يقومون به من غناء وعزف للموسيقى وأداء حركى وسوف يتم عرض عدة أعمال لأهم الفنانين الذين وثقوا شعراء التروبادور فى أعمالهم منذ القرن ١٧ م وحتى القرن ١٩ م.

تحليل الأعمال الجرافيكية من حيث السمات والقيم الجمالية التى قدمت فن التروبادور من القرن ١٧ م وحتى القرن ١٩ م

ومن خلال تناول الأعمال التى وثقت فنون التروبادور منذ بدايات القرن ١٧م وحتى القرن ١٩م وتحليلها، سنلاحظ أن تلك الأعمال تأثرت بسمات عصر الباروك والروكوكو بالإضافة إلى سمات الكلاسيكية الحديثة التى تلت تلك العصور.

ويرى الباحث أن الأعمال الجرافيكية التى وثقت فنون التروبادور منذ القرون الوسطى وخاصة منذ القرن ١٧م ، أن شعراء التروبادور قد مهدوا لظهور فن جديد يعرف فى عصرنا الحالى بفن الأداء (performance art).

فالتروبادور كان شاعرا جوالا ويؤدى هذا الشعر من خلال الموسيقى والات العزف المختلفة والأداء الحركى فى الشوارع والبلاط الملكى والساحات والبيوت.

وبالعودة إلى مفهوم فن الأداء فهو نوع من الفنون التعبيرية الذي يجمع بين الأداء الحي والعناصر البصرية، الصوتية، والحركية، ويشمل مجموعة واسعة من الأنشطة مثل

المسرح، والرقص، والموسيقى، والأداء الشعري، و يهدف هذا الفن إلى إيصال رسالة أو فكرة من خلال تجربة تفاعلية تعيشها الجماهير إما فى الشوارع أو المسارح العامة[١].

ومن خلال ربط مفهوم فن الاداء وما كان يقوم به التروبادور من أداءات فنية مختلفة، سنلاحظ تأثير وترابط وثيق يؤكد رؤية الباحث بأن فن الأداء بمفهوم العصر الحديث بدأت بوادره من خلال فنون التروبادور منذ العصور الوسطى وحتى القرن ١٩م.

وقد ظهر هذا التأثير جليا فى أوروبا خلال القرنين ١٨-١٩ م من خلال عدة أعمال جرافيكية توثق تأثر فن الشعر والموسيقى بفنون وأداءات التروبادور حيث أطلق على هذه الفنون فى تلك الفترة (فن وموسيقى الشارع) وقد تطور هذا المصطلح في القرن العشرين كما ذكرنا من قبل بفن الاداء.

كان فن الشارع فى االقرنين ١٨-١٩م شكل من أشكال الفن يعتمد على تقديم العروض الغنائية والشعرية علي نفس نمط التروبادور الجوال بجانب عزف الموسيقى بوجه الخصوص للجمهور أو المتفرجين في الساحات و الشوارع بجانب الأداء الحركى أيضا وقد تطور الأمر بعد ذلك الى تأليف المسرحيات والروايات الغنائية والشعرية وعرضها مثل العروض الأوبرالية وكان يؤدي تلك العروض شعراء يسيرون على نفس نمط أداء التروبادور.

والفن التشكيلي في القرن السابع عشر كان متنوعاً وغنياً، يمزج بين التعبير الديني والدرامي والواقعي، مما جعله فترة فنية استثنائية في تاريخ الفن الغربي. وقد ركزت الأعمال الفنية في هذا العصر على التفاصيل الدقيقة والتعبير عن الحياة بكل تنوعاتها ومعانيها المختلفة حيث تأثرت تلك الاعمال بسمات عصر الباروك.

[١] https://artsandculture.google.com/entity/performance-art/m01350r?hl=en&fbclid=IwAR1Fl7DVSB7Waf8K4w-I-8QusSiAs-6xc5AaJ4JbX_FuQDFBlveu8CmZhp0 بتصرف

وفى بدايات هذا العصر بدأ التروبادور بالظهور فى شتى مجالات الفن من حيث الغناء وإلقاء الشعر والعزف والإهتمام بالأداء الحركى وتقديم العروض فى الشارع، وأصبح له مكانة خاصة بين عامة الشعب و البلاط الملكى.

ومن هنا بدأت الحركة الفنية فى تلك الفترة فى توثيق التروبادور من خلال الأعمال الجرافيكية وخاصة الطبعة الفنية بجانب الرسم، حيث كان لجماعة التروبادور تأثير ومساهمات فى تطوير الشعر الغنائى والموسيقى والأداء الحركى وعروض التمثيل والعروض الأوبرالية داخل أوروبا منذ بدايات القرن ١٧م وازدهر ذلك فيما بعد وخاصة فى القرن ١٩م.

وفى بداية القرن ١٧م، قام الفنان الفرنسى "جاك كالوت" – "Jacques Callot" 1592-1635 بإنتاج العديد من الأعمال التى صورت المتسولين والمهرجين وهم يقومون بكسب المال من خلال تقديم عروض بها أداء حركى مع عزف الموسيقى، وقد صور بعض الأعمال برسوم هزلية أشبه بالكاريكاتير[١].

وتعتبر شخصية (الأحدب)، أهم الشخصيات التى تناولها "جاك كالوت" فى أعماله وكان الغرض منها إلقاء الضوء على الطبقة الإجتماعية المهمشة، بجانب إظهار حماقة الإنسان فى عدم تقبله لتلك الطبقة. وقد أظهر فى بعض أعماله والتى احتوت على شخصية (الأحدب) والتى تعرف باسم Les Gobbi ، مجموعة من الشخصيات التى إبتكرها من خياله، تنتمى للمنشد المتجول[٢]، وقد صوره على هيئة متسول مهمش يتكسب ماله من خلال الغناء والعزف والرقص.

[١] https://www.britannica.com/biography/Jacques-Callot-French-artist
[٢] https://www.joseflebovicgallery.com/pages/books/CL184-9/jacques-callot-c-french/varie-figure-gobbi-di-jacopo-callot?soldItem=true

فالشكل رقم (١) تُظهِر الصورة شخصية أحدب، تتميز بملامح جسدية مبالغ فيها، بما في ذلك الحدبة البارزة والقامة القصيرة والوجه المعبر. تم تصوير الشخصية وهي تعزف على العود، وهي آلة موسيقية وترية، مما يوحي بإحساس بالحركة والحيوية وتم تنفيذ العمل عن طريق الحفر الحمضى والجاف.

و يتجلى أسلوب كالوت في الحفر في الخطوط الدقيقة والتظليل المتقاطع المفصل المستخدم لخلق العمق والملمس، حيث تم تقديم ملابس الشخصية والقبعة والعود باهتمام دقيق بالتفاصيل، مما يسلط الضوء على إتقان كالوت في الحفر.

إن ملامح الشكل المبالغ فيها، بما في ذلك القبعة الضخمة والأنف الكبير بشكل غير متناسب، تتوافق مع الأسلوب الغريب الشائع في أعمال كالوت. فالتعبير على وجه الشكل، بملامحه البارزة ونظراته المكثفة، ينقل إحساسًا للمشاهد بالشخصية. وقد يستحضر هذا التصوير مزيجًا من الفكاهة والتعاطف والفضول لدى المشاهد[١].

لقد كان المجتمع الأوروبي في القرن السابع عشر يهتم بالفنون والموسيقى والغناء، وقام العديد من الفنانين وخاصة الحفارين بإنتاج أعمال فنية تعكس البيئة الاجتماعية والثقافية لتلك الفترة، بجانب اظهار الطراز الباروكى داخل العمل الفنى.

ومن بين هؤلاء الفنانين الحفار الفرنسى "أبراهام بوس – Abraham Bosse" – ١٦٠٤ – ١٤ فبراير ١٦٧٦ والذى إهتم فى أعماله بالواقعية وإظهار تفاصيل مشاهد الحياة اليومية فى مجتمعه مع التركيز على سمات الطراز الباروكى من حيث التفاصيل والفخامة والعمق داخل العمل الفنى.

[١] https://www.mediastorehouse.com.au/heritage-images/le-joeuer-luth-the-lute-player-20570171.html (بتصرف)

فالشكل رقم (٢) بعنوان (مجتمع موسيقى– Musical Society)، يظهر مجموعة من أربعة منشدين، كل منهم يعزف على آلة موسيقية مختلفة، كالعود ،والتشيلو، وربما الكمان، و هذه الآلات كانت شائعة في الموسيقى الباروكية وكان يستخدمها جماعة التروبادور فى ذلك الوقت.

والمجموعة تجلس حول طاولة مليئة بالنوتات الموسيقية، مما يشير إلى أنهم ربما كانوا يتدربون على العزف والغناء معاً للقيام بأحد العروض الغنائية[٢].

ونلاحظ أن الأفراد موزعون بشكل متوازن حول الطاولة، مع التركيز وإبراز الشخص الذي يعزف العود، وهذا التركيز يخلق نقطة مركزية تجذب العين، كما أن النافذة الكبيرة في الخلفية تعطي إحساساً بالفضاء والعمق، فمن خلال النافذة، يمكن رؤية مناظر طبيعية وعناصر معمارية، مما يعزز الشعور بالتواجد في بيئة حقيقية ، ويرتدي الأشخاص في اللوحة أزياءً تعكس طراز القرن السابع عشر الأوروبي، مما يعطي فكرة عن الفترة الزمنية والثقافة الموجودة (طراز الباروك).

وفى منتصف القرن ١٧م قام الفنان الفلمنكى "جان ميل– Jan Miel" – ١٥٩٩ : ١٦٦٣ م ، بإنتاج عمل فنى محفور يعكس فيه مظاهر الحياة اليومية فى الريف.

ويصور العمل شكل رقم (٣) راعى يقوم بالعزف على مزمار القربة ومن المرجح أنه راعى متجول من جماعة التروبادور يقوم بكسب ماله من خلال العزف والغناء، و يظهر وهو يرتدي ملابس تقليدية تناسب بيئة ريفية، تعبر عن حياة الرعاة في تلك الفترة ، وشخصية الراعى تمثل النقطة الرئيسية في التركيب، حيث تحتل الجزء الأكبر من الصورة وتُسحب الأنظار إليها فورًا.

[٢] https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Abraham_Bosse_-_Musical_Society_-_WGA02666.jpg (بتصرف)

يحيط بالراعى مجموعة من الحيوانات كالماعز والكلب والتى تعطي إحساسًا بالهدوء والسكينة في المشهد، وتضيف لمسة من الحيوية للطبيعة الريفية[١].

ويتضح فى العمل الفنى المحفور التوزيع المتوازن للعناصر بين اليسار (الماعز) واليمين (الكلب وجذع الشجرة) والذى يعطي استقرارًا وتوازنًا للعمل المحفور.

ونلاحظ أن العمل بداخله تفاصيل دقيقة ظهرت في الملابس، والآلة الموسيقية، وحتى في فرو الماعز وجلد الكلب، وهو ما يعكس مهارة الفنان في استخدام الخطوط الدقيقة لإبراز التفاصيل.

كما اتضحت مهارة "جان ميل" من خلال تفاصيل الخلفية الطبيعية مع الأشجار والغيوم والتى تُظهر براعته في تصوير الطبيعة بشكل واقعي وبسيط ، كما أنه إستخدم الخطوط المتقاطعة والتظليل لإبراز الأبعاد والعمق، والذى أعطى إحساسًا ثلاثي الأبعاد للعناصر.

ومن خلال تناول هذا العمل الفنى إتضح أهمية الشاعر المتجول (التروبادور) وحرص الفنانين فى توثيقه داخل أعمالهم الفنية حيث كان له مكانة مرموقة داخل المجتمع الأوروبى فى تلك الفترة من القرن ١٧ م سواء كان فقيرا ومتسولا أو كان من الطبقة المتوسطة من عامة الشعب أو كان ينتمى لطبقة الأمراء والنبلاء.

وبتناول الأعمال التى وثقت التروبادور فى القرن ال ١٨م ، سنجد أن الفنان الفرنسى "إدم بوشاردون" (1698-1762) - *(Edme Bouchardon) م ، قد أنتج سلسلة أعمال فى عام ١٧٣٧م عرفت بإسم صرخات باريس (Les Cris de Paris)، و هي واحدة من أشهر أعمال بوشاردون وهى مجموعة من الرسوم بالطباشير الأحمر التي تصور مشاهد من حياة بائعي الشوارع وأصحاب المهن في باريس خلال القرن الثامن عشر، حيث كانت

[١] https://www.rijksmuseum.nl/en/collection/RP-P-OB-23.624 (بتصرف)

هذه السلسة تعبيرًا يستخدم للإشارة إلى النداءات التي كان يطلقها الباعة الجائلون للإعلان عن بضائعهم وما كان يقوم به أصحاب المهن من أداءات فى الشوارع لكسب المال ، وقد تم تحويل كافة الرسوم الخاصة لهذه السلسة إلى أعمال محفورة على المعدن على يد عالم الآثار و الفنان آن كلود دي كايلوس Anne Claude de Caylus ١٦٦٢– ١٧٦٥ م.

ومن خلال البحث داخل سلسلة (صرخات باريس) ، تم العثور على عمل فنى مصور للمنشد الجوال، والذى صوره "بوشاردون" داخل السلسلة كواحد من اصحاب المهن والذى يكسب ماله من خلال العزف والرقص والغناء وقام الفنان والمؤرخ "آن كلود دي كايلوس" بتحويل العمل المرسوم إلى عمل محفور على المعدن.

فالشكل رقم (٤) وهو رسم منفذ بواسطة "بوشاردون" بالطباشير الأحمر، من سلسلة "صرخات باريس" (Les Cris de Paris)، لبائع وهو منشد متجول يحمل فى يده آلة (الهاردى جاردى) ويقوم بالعزف عليها فى الشارع لكسب المال، ويرتدى ملابس بسيطة تشير إلى طبيعة الطبقة التى ينتمى لها ويظهر من خلال الرسم براعة الفنان فى رسم الشخصية بصورة واقعية وقدرته فى التنوع بين الظل والنور، كما انه اهتم بإظهار التفاصيل الدقيقة على وجه الشخصية والتى وضحت للمشاهد بساطة الحياة اليومية لتلك الطبقة الإجتماعية[١].

ومع تناول نفس العمل ولكن بعد تنفيذه بتقنية الحفر على المعدن من خلال الفنان "آن كلود دي كايلوس" سنلاحظ أن العمل المحفور بالأبيض والأسود قد أضفى على المشاهد بعدا دراميا من خلال ضربات الخطوط المحفورة وتنوع الظلال والإضاءة ، شكل رقم (٥).

[١] https://www.getty.edu/art/mobile/interactive/bouchardon/index.html (بتصرف)

ومن خلال تحليل العمل نجد أن هناك شخصية واحدة تظهر في وضعية وقوف، ترتدي ملابس بسيطة ودافئة، مما يعكس الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والشخصية تميل بجسدها إلى الأمام قليلاً، وتُمسك بآلة (الهاردى جاردى) بين يديها، ويمكن ملاحظة الاهتمام الكبير بالتفاصيل في أداء الحفر، مثل طيات الملابس وتعابير الوجه الهادئة، والتي تعكس بساطة الحياة اليومية لتلك الطبقة في باريس، واستطاع الفنان أن يُظهر مهارة عالية في استخدام تقنية الحفر، من خلال عمل تدرجات دقيقة في الظلال والملمس ، كما أن الخطوط المتقاطعة المستخدمة أعطت الشعور بالعمق والحيوية داخل العمل المحفور.

وفى عام ١٧٤١ م قام الفنان الإنجليزى "وليم هوجرث" *William Hogarth (1697-1764م) بإنتاج عمل فنى محفور به طابع من السخرية وهو ما تميز به الفنان فى معظم أعماله.

ويُظهر الشكل رقم (٦) مشهدًا حضريًا مليئًا بالحركة والحياة في أحد شوارع لندن،وهو عبارة عن مجموعة من الأشخاص يمارسون أنشطة مختلفة في الشارع.

فهناك امرأة تحمل طفلًا بينما تقوم بنشاط ما، و تقف في وسط المشهد وتلفت الأنظار، وتتوزع الشخصيات الأخرى حولها ويمكن ملاحظة مجموعة متنوعة من الشخصيات في العمل المحفور، من المنشدين والموسيقيين المتجولين إلى الباعة المتجولين والمتسولين، وكذلك الأطفال، و هذه الشخصيات تمثل تنوع الطبقات الاجتماعية والنشاطات اليومية في لندن خلال ١٨م، بينما يظهر موسيقي محترف، يُعتقد أنه عازف كمان، وهو يشعر بالإحباط بسبب الضجيج والفوضى من حوله.

"هوغارث" معروف بأسلوبه الساخر والواقعي، وقد استخدم هنا التفاصيل الدقيقة للتعبير عن فوضى الحياة الحضرية. فالعمل مليء بالعناصر الصغيرة التي يمكن استكشافها،

مثل تعابير وجوه الشخصيات، وطريقة تفاعلهم مع بعضهم البعض وكل هذه التفاصيل تسهم في إضفاء الحيوية والعمق على المشهد[١].

ولقد شهد الفن التشكيلي في القرن ١٩م تحولات كبيرة نتيجة للتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي حدثت في أوروبا، وقد تطور الفن خلال هذا القرن ومر بعدة مراحل، ولكل مرحلة سماتها الخاصة[١].

وفي بدايات القرن ١٩م ومع صعود الحركة الرومانسية، عاد الاهتمام بالتروبادور وتراثهم الشعري والموسيقي كجزء من إعادة اكتشاف التراث الثقافي الأوروبي. وقد جسّد الفنانون صورًا رومانسية لحياتهم، مبرزين الغناء والعزف والرقص والتمثيل، إلى جانب تصوير الجانب المظلم لحياتهم كمتسولين، مما أضفى بعدًا تاريخيًا وجماليًا على الثقافة الفنية في ذلك العصر.

وكان من بين الفنانين الذين تناولوا التروبادور فى أعمالهم ، الفنان الإسكتلندى "ديفيد ديوتشارد" David Deuchar 1743-1808 والذى إزدهر فنه فى بريطانيا.

قام "ديوتشار" بإنتاج عدة أعمال محفورة على المعدن، تناول من خلالها التروبادور وما كان يقوم به من خلال التجوال فى الشوارع وعزف الموسيقى والغناء وإضفاء روح المرح فى التجمعات المختلفة.

ففى عام ١٨٠٢م قام بإنتاج عمل محفور على المعدن يصور من خلاله مشهدًا لرجل يعزف على الكمان في مكان يبدو أنه ساحة أو سوق، والرجل يقف بجوار كرسي عليه قبعته وعصاه، مما يشير إلى أنه ربما كان يتجول في السوق وقرر الوقوف للعزف، ومن

[١] https://www.researchgate.net/figure/The-Enraged-Musician-by-Hogarth_fig1_330219603 (بتصرف)

[١] http://bougria-tif.blogspot.com/2011/07/19.html (بتصرف)

خلفه تظهر تفاصيل لمبانٍ وأشخاص في الخلفية، مما يعزز فكرة أن المشهد يحدث في مكان عام[٢]. – شكل رقم (٧).

و ترمز الصورة إلى الحياة اليومية البسيطة والترفيه الذي كان جزءًا من الحياة في تلك الفترة، قد يمثل الرجل نموذجًا للتروبادور المتجول الذي يجلب الفرح إلى الناس من خلال موسيقاه ، ونلاحظ براعة الفنان فى فن الحفر من خلال خطوطه المحفورة داخل العمل، فالخطوط واضحة ومحددة، مما يضيف عمقًا وتفصيلًا للصورة، و تركز الخطوط أيضاعلى إبراز ملامح الرجل وآلته الموسيقية وملابسه، وكذلك التفاصيل المعمارية للمباني في الخلفية، والتفاصيل المعمارية و الملابس تشير إلى أن العمل تم تنفيذه في فترة ما قبل الحداثة.

ومن بين الفنانين العظماء الذين قاموا بتوثيق شعراء التروبادور، الفنان الفرنسي "جوستاف دوريه" Gustave Doré - 1832-1883، والذى أنتج عدة أعمال كان أهمها التى كانت تتناول الحروب الصليبية .

فقد قام "دوريه" بإنتاج عمل عام ١٨٧٥ م، محفورا على الخشب عرضى المقطع يوثق فيه دور التروبادور فى الحملات الصليبية عرف بإسم "المنشدون يروون أمجاد الحملات الصليبية" Troubadours Singing the Glories of the Crusades–شكل رقم (٨).

هذا العمل الفني يصور مشهداً من العصور الوسطى، حيث يجتمع مجموعة من الأشخاص في الغابة للاستماع إلى شعراء ومنشدين يغنون ويروون قصص الحملات الصليبية، فالصورة تتسم بتكوين هادئ ومتوازن، حيث نرى في المقدمة مجموعة من النساء والأطفال يجلسون على الأرض أو متكئين على جذوع الأشجار، بينما يظهر

[٢] https://wellcomecollection.org/works/gxrg3nys (بتصرف)

المنشدون على اليمين يؤدون قصائدهم، و الأشجار الكبيرة تشكل إطارًا طبيعيًا للمشهد، مما يعزز الإحساس بالعزلة والحميمية.

المنشدون يتوسطون الصورة، مما يجعلهم نقطة التركيز الرئيسية، بينما تساهم النساء والأطفال في خلق إحساس بالتوازن داخل التكوين، أما الضوء في الصورة يُستخدم بشكل بارز لإبراز الشخصيات وتوجيه انتباه المشاهد نحو المنشدين، حيث يظهر الضوء وكأنه يأتي من مصدر خافت في الخلفية، مما يخلق تباينًا مع الظلال الكثيفة التي تحيط بالمجموعة كما تساهم الظلال العميقة في إضافة جو من الغموض والدراما إلى المشهد، مما يعزز الإحساس بالرهبة أو التقدير لأمجاد الحملات الصليبية التي يرويها المنشدون.

التفاصيل الدقيقة في الملابس والتعابير على الوجوه والمحيط الطبيعي تعكس المهارة الفائقة ل "دوريه" في تصوير الواقع التاريخي، بينما الجو العاطفي في الصورة هادئ وتأملي، فالوجوه الهادئة والتعابير الساكنة تعكس حالة من الاستماع العميق والتأمل في القصص التي يرويها المنشدون، فيمكن أن تكون هذه القصص ملهمة أو مؤلمة، مما يخلق شعورًا مختلطًا بين الفخر والحزن[١].

الخاتمة يخلص البحث إلى أن التروبادور شكّلوا جسراً بين الشعر والموسيقى وفنون الأداء، وأن الأعمال الجرافيكية التي وثّقت حضورهم من القرن السابع عشر وحتى التاسع عشر ساهمت في إرساء مفهوم فن الأداء، وربطت بين الهوية الثقافية الأوروبية والفنون التعبيرية الشعبية.

[١] https://www.mediastorehouse.co.uk/fine-art-storehouse/art/gustave-dore-1832-1883/troubadors-24939323.html (بتصرف)

شكل رقم (1) – Jacques Callot lute player - 1616 AD – 8.5*5.7 cm - Etching and engraving

جاك كالوت – عازف العود – ١٦١٦م – ٨.٥*٥.٧ سم– حفر حمضى وحفر خطى على المعدن

https://www.metmuseum.org/art/collection/search/398564

شكل رقم (٢) Abraham Bosse - Musical Society - 1635 AD - engraving

إبراهام بوس– مجتمع موسيقى – ١٦٣٥ م – حفر خطى على المعدن – لم يستدل على المقاس

https://www.artrenewal.org/Artwork/Index/21779

شكل رقم (٣) Jan Miel - Shepherd with a Bagpipe - The mid-17th century -14.3*21 cm - etching

جان ميل– الراعى ومزمار القربة– ١٤.٣* ٢١ سم – منتصف القرن ١٧ م– حفر حمضى على المعدن

https://www.rijksmuseum.nl/en/collection/RP-P-OB-23.624

شكل رقم (٤) Edme Bouchardon - The Hurdy-Gurdy Player - 1737- red chalk drawing

إدم بوشاردون – عازف الهاردى جاردى – ١٧٣٧ م– رسم بالطباشير الأحمر– لم يستدل على المقاس

https://www.getty.edu/art/mobile/interactive/bouchardon/index.html

شكل رقم (٥) Anne Claude de Caylus - The Hurdy-Gurdy Player – 1737 -23*18.8 cm – etching and engraving

آن كلود دي كايلوس – عازف الهاردى جاردى – ١٧٣٧ م– ٢٣*١٨.٨ سم – حفر حمضى وخطى على المعدن

https://www.metmuseum.org/art/collection/search/366434

شكل رقم (٦) WILLIAM HOGARTH - Enraged musician – 1741 - 17 3/4 X 23 3/4 In – etching and engraving

وليم جوجارث – الموسيقار الغاضب – ١٧٤١ م– ٢٣ ٤/٣ *١٧ ٤/٣ انش – حفر حمضى وخطى على المعدن

https://www.potomackcompany.com/auction-lot/william-hogarth-british-1697-1764-the-enraged_D8A4CEA903

شكل رقم (٧) David Deuchar - Fiddler player – 1802 -9.4*6.1 cm – etching

ديفيد ديوتشار – عازف الكمان– ١٨٠٢م – ٩.٤*٦.١ سم – حفر حمضى على المعدن

https://wellcomecollection.org/works/gxrg3nys

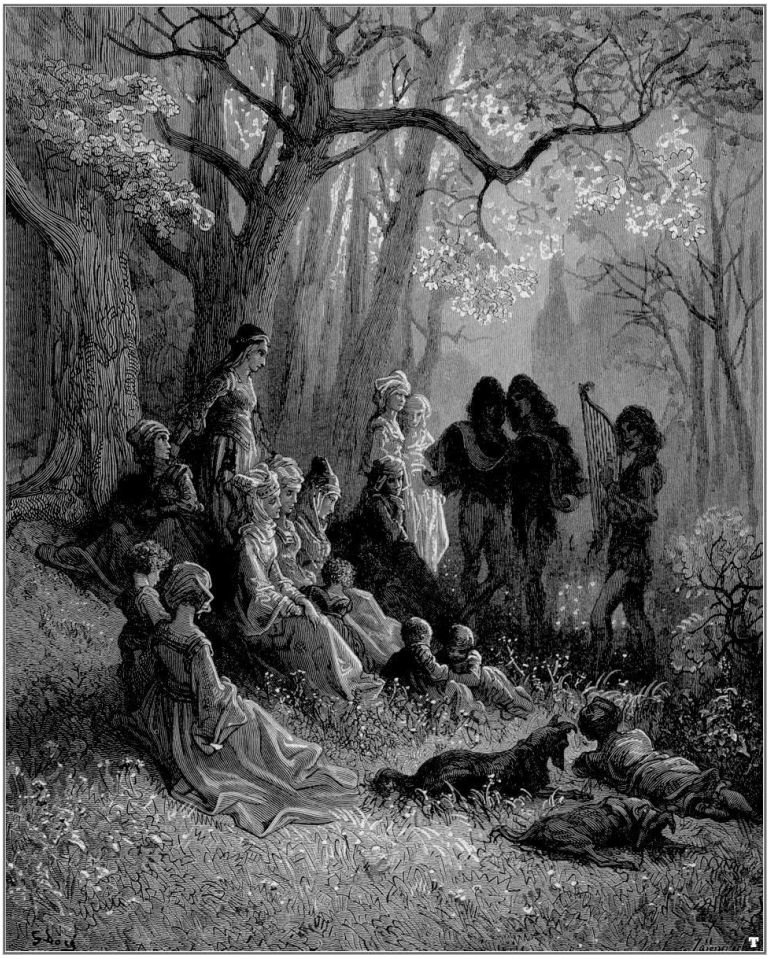

شكل رقم (٨) – Gustave Doré - Troubadours Singing the Glories of the Crusades
1875 - wood engraving

جوستاف دوريه – المنشدون يروون أمجاد الحملات الصليبية – ١٨٧٥م – حفر خشبى عرضى المقطع – لم يستدل على المقاس

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Gustave_dore_crusades_troubadours_singing_the_glories_of_the_crusades.jpg

Referances


- محمد عباسة–الترجمة في العصور الوسطى، مجلة حوليات التراث،جامعة مستغانم،العدد الخامس،مارس ٢٠٠٦– ص١٤
- محمد عباسة: مصادر شعر التروبادور الغنائى، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الرابع عشر ٢٠١٤، ص ٧ بتصرف
- محمد عباسة: مصادر شعر التروبادور الغنائى، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الرابع عشر ٢٠١٤، ص ٨ بتصرف
- Frédéric Diez : La poésie des Troubadours, Genève-Marseille 1975, p. 28
- https://web.archive.org/web/20180621042829/https://www.prospectmagazine.co.uk/magazine/william-boyd-shorthistory-of-the-short-story
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AF%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89
- https://e3arabi.com/literature/%D8%A3%D8%B5%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89%D9%88%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5%D9%87/
- https://1a1072.azureedge.net/blogs/2017/2/21/%D8%B9%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%AA%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%81%D8%B6%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86
- afkar.jo/View_Articlear.aspx?type=2&ID=3660

- http://arab-ency.com.sy/ency/details/3445
- https://artsandculture.google.com/entity/performanceart/m01350r?hl=en&fbclid=IwAR1Fl7DVSB7Waf8K4wI8QusSiAs6xc5AaJ4JbX_FuQDFBlveu8CmZhp0
- https://www.britannica.com/biography/Jacques-Callot-French-artist
- https://www.joseflebovicgallery.com/pages/books/CL184-9/jacques-callot-c-french/varie-figure-gobbi-di-jacopo-callot?soldItem=true
- https://www.mediastorehouse.com.au/heritage-images/le-joeuer-luth-the-lute-player-20570171.html
- https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Abraham_Bosse__Musical_Society_-_WGA02666.jpg
- https://www.rijksmuseum.nl/en/collection/RP-P-OB-23.624
- https://www.getty.edu/art/mobile/interactive/bouchardon/index.html
- https://www.getty.edu/art/mobile/interactive/bouchardon/index.html
- http://bougria-tif.blogspot.com/2011/07/19.html
- https://wellcomecollection.org/works/gxrg3nys
- https://www.mediastorehouse.co.uk/fine-art-storehouse/art/gustave-dore-1832-1883/troubadors-24939323.html